الفصل الثامن

نحو الدمج في التعليم والتربية البدنية

مقدمة:

يستكشف هذا الفصل بعض القضايا والصعوبات التي تواجه المعلمين والتلاميذ والطلاب ذوي مرجعيات معينة فيما يتعلق بالإسلام والتربية البدنية. وتركز المناقشة على نتائج مشروع بحثي استمر لمدة أربع سنوات وأظهر أنه ليس من السهل دوما على المرء أن يكون مسلما في النظام التعليمي البريطاني، سواءً بالنسبة للأخفال الصغار، أو المراهقين، أو الطالب المعلم، أو المعلم المؤهل (Benn, 1998). فقضايا فهم وتقدير واحترام ودمج التنوعات الثقافية لم تكن سائدة إلا نادرا. بل إن أوربا الوسطى تعاني الآن موجة من التطهير العرقيethnic cleaning . ففي عام 1997 قدم رانيميد (Runnymede) تقريرا عن "الخوف من الإسلام Islamophobia كتحدٍ لنا جميعا"، ويركز التقرير على عمق واتساع التمييز والظلم الذي يعانيه المسلمون البريطانيون. فقد تمت ملاحظة عدة قضايا تدل على عنصرية المؤسسات بطرق عامة وعميقة (McPherson, 1999). وأشار تقرير لـ (Ofsted, 1999) الفشل في بعض أجزاء النظام التعليمي في زيادة احتواء تلاميذ الأقليات العرقية أو في معالجة التوتر والاحتكاك العرقي في المدارس بشكل فعال. ولا شك أن مشاركة البحث في الخبرات الحية للأفراد من مجموعات الأقليات، كالمحاولة التي يبذلها هذا البحث، يمكن أن تساعد في زيادة الفهم وفي قبول السياسة والممارسة.

شمل مشروع البحث الذي استمر 4 سنوات الإحاخة الخبرات الحياتية لدى مجموعة من المتطوعات المسلمات قوامها 17 خالبة في التدريب الأولي للمعلمين initial teacher training (ITT)، ومنهن سبعة في سنواتهن الأولى في مهنة التدريس في قطاع الابتدائي. وشملت الطرق والأساليب جمع البيانات من المذكرات، والمقابلات، والملاحظة. وكانت غالبية المشاركات مسلمات بريطانيات المولد، أو من أصول أسيوية، أو أفروأسيوية، أفروكاريبية. وقد ركز البحث على جوانب مثل التذكر recollection من أيام المدارس، والخبرات المرتكزة على فترة الكلية يوم بيوم، والتطور المهني في تدريبهن في المراحل الأولى من المهنة، والعوامل الأخرى التي تؤثر على خبراتهن اليومية مثل علاقتهن بالأقران، والمدربين، والمعلمين، والمراقبين، والعائلة.

وجاءت الفرصة للقيام بالبحث نتيجة استهداف الكلية لعدد متزايد من خالبات الأقليات العرقية من خلال عرض خيار دراسات إسلامية في برنامج بكالوريوس التربية. وكنت رئيسا لقسم التربية البدنية بالكلية، عندما اقتربت بعض الطالبات المسلمات من المشرف ليسألن عما إذا كان من الممكن إدخال بعض التغييرات على التربية البدنية لتتماشى مع مطالب دينهن. وتلى ذلك محاولة جادة لزيادة الفهم ولمناقشة أي مجالات محتملة للصراع. وقد لوحظ أن الخبرات التي شاركت بها الطالبات في هذا البحث تعود لزمان ومكان معينين، ولكن تم

تعلم الكثير الذي قدم إرهاصا بالتغيير المحتمل نحو المزيد من الممارسة التي تسعى للدمج في التربية البدنية وفيما وراء التربية البدنية.

لماذا توجد التوترات في التداخل بين التربية البدنية والإسلام؟

كلاهما ثقافة، إذا استخدمنا الثقافة بمعناها الواسع لتشمل الدين كمؤسسة، مثل التربية، والتي من خلال وسائلها، يتم نقل المعتقدات، والقيم كميراث للمجموعات (FIGUEROA, 1993: 91). إن ثقافتي التربية البدنية والإسلام كليهما تحثان على اتجاهات إيجابية نحو الجسم الصحيح السليم، وعلى الاستفادة من التمرينات للبنين والبنات، والرجال، والنساء (Daiman, 1995) ولا جدال ولا نزاع حول ذلك البتة. وليس هناك جدل حول حقيقة أن الكلمات المنمقة والخطب الرنانة ليس لها صدى في الواقع، خصوصا في حيوات المسلمات، في أجزاء كثيرة من العالم، أو في حيوات بعض البنات المسلمات الآسيويات في هذا البلد (Sefeir, 1985; Carrington & Williams, 1988; Kandiyoti, 1992; Hargreaves, 1994; Carroll & Hollinshead, 1993).

يكمن أحد جذور الصراع المحتمل بين التربية البدنية والإسلام في خقوس وتقاليد كلتا الثقافتين. إن الإسلام التربية البدنية لكل منهما مجموعة من المبادئ الواضحة، ومنها على سبيل المثال الملبس، والمعاني المختلفة المرتبطة بالاستخدام العام والخاص للجسم، وتوقعات الأدوار الخاصة بكل جنس تعتبر مجالات للصراع المحتمل (Hargreaves, 1986; Mawdudi, 1989) فعلى سبيل المثال في الإسلام يطلب من البالغين والبالغات أن يرتدوا ثيابا تتسم بالحشمة: فالأولاد مطالبون بارتداء ملابس تغطي من السرة للركبة، ويطلب من البنات أن يغطين الجسم، والذراعين، والساقين. ويمنع التعري أمام الآخرين، حتى في حضور أفراد من نفس الجنس، كما هو الحال المواقف التي تسمح باختلاط الجنسين. وبالنسبة لأولئك يختارون تبني خريقة إسلامية للحياة فإن على البنات أن يرتدين الحجاب، كما أن الطالبات المسلمات مطالبات بالالتزام بالممارسات الدينية مثل الصيام في رمضان، والالتزام بشعائر الصلاة.

في التربية البدنية تم تطوير نظام للزي والممارسات في القرن الماضي. ومعروف أن المنهج والطقوس بطيئة التغير. ولا يزال معظم التلاميذ يغيرون ملابسهم في بيئات الفصول مختلطة الجنسين. ولكن ممارسات من قبيل الاستحمام الإجباري تصبح اختيارية في مثل تلك الأماكن. ويمكن أن تكون خبرات التربية البدنية في المرحلة الثانوية مختلطة الجنسين أو ذات جنس واحد. والأماكن العامة للتربية البدنية مثل ملاعب كرة السلة، وميادين اللعب، والصالات المركزية الخاصة بالألعاب التي تمارس داخل المبنى، وحمامات السباحة ذات النوافذ لا تساعد على الخصوصية. ونظرا لأن البلوغ بالنسبة لبعض الأخفال يبدأ في المدرسة الابتدائية، ونظرا لأن بعض العائلات تفضل توفير تربية إسلامية